أثر القصص القرآني في ترسيخ القيم

محمد بروم
طالب باحث بسلك الدكتوراه
مختبر "قضايا التجديد في الدراسات الإسلامية والإنسانية
الكلية متعددة التخصصات - الناظور
المغرب

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابا يحوي أحسن القصص، والصلاة والسلام على الهادي المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

أما بعد، فمن رحمة الله تعالى بالناس أن أرسل إليهم رسلا من أنفسهم، يهدونهم إلى سبيل الهدى وطريق الصلاح، عبر غرس القيم الإسلامية؛ فبلغ كل رسول ما أوحي إليه من ربه على أتم وجه. وجعل الله تعالى نبينا محمدا، صلى الله عليه وسلم، خاتم أنبيائه ورسله؛ فأنزل عليه كتابا خالدا، تكفل المولى عز وجل بحفظه، وضمّنه من القيم ما فيه صلاح البشرية جمعاء، لو تمسكت به وعملت بمقتضاه. وبما أنه الكتاب الخاتم والموجه إلى الناس أجمعين، فقد اشتمل على أعظم أساليب البيان حتى يستطيع كل الناس، على اختلافهم، أن يفهموه، ومن أساليب البيان الباهرة هذه أسلوبُ القصص، الذي يعد من أنجح الأساليب في ترسيخ القيم؛ بحيث إن القصة الصادقة تقتحم القلوب بدون استئذان، وتثير عاطفة الخير في الإنسان، وتصْرِف عنه نوازع الشرّ.

ومَنْ يتدبر القصص القرآني يستخلص منه مجموعة مهمة من القيم، التي يحتاج إليها الفرد والمجتمع من أجل نهضته وتنميته وصلاحه. وسأحاول، في هذا البحث، استخلاص بعض القيم التي أراها قِيَما يحتاج الناس إلى معرفتها، مركّزا على القيم السلبية التي يتغافل عنها كثير من الناس، ومبيّنا كيف حث القصص القرآني على تجنبها والابتعاد عنها، من خلال بيان عاقبة المتمسكين بها؛ بحيث سأتناول

بالحديثِ قيمةَ الظلم من خلال قصة فرعون، وقيمةَ الفساد من خلال قصة شعيب عليه السلام، وقيمةَ الشذوذ الجنسي وعواقبه من خلال قصة لوط عليه السلام، قبل الختْم بقيمةٍ إيجابية، هي أساسُ كل القيم، وعليها تُعوّل، وهي قيمة العلم، التي حثّ عليها القصص القرآني بشكل كبير، على أني سأتناول هذه القيمة من خلال قصّتين، هما: قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، وقصة ذي القرنين الذي مَلَك الأرض من مشارقها إلى مغاربها.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يروم:

- بيان أهمية الأسلوب القصصي، ودوره في ترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة في نفوس أبناء المجتمع؛

- بيان أن أسلوب القصة هو الأسلوب الأمثل والأنجع في تربية المجتمع على القيم والأخلاق؛

- بيان أن القصص القرآني ليس مجرد حكايات عفا عنها الزمن، وإنما هي قصص حقّ، تحمل بين ثناياها فوائد وقيمًا تُصلح المجتمع؛

- بيان أن القيم القرآنية ليست قيما إيجابية فقط؛ كما يتبادر إلى أذهان أغلب الناس حين سماع كلمة "قِيم"؛ فيظن أنها الصدق والأمانة والرحمة وصلة الرحم والكرم وحسن الجوار وغيرها من القيم الإيجابية، بل إنّ القرآن أتى وبيّن، أيضا، القيم السلبية، ونهى عنها وأمَر بتجنبها؛ كالفساد والظلم والشذوذ...

كما تتجلى أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى استخلاص القيم من قصص القرآن الكريم، وبيان آفاقها، وكيفية الاسترشاد بها في بناء المجتمع لدى مختلف الشرائح؛ من دعاة وسياسيين وأطباء ومُرَبّين وغيرهم...

وبخصوص غايات هذا العمل، فإن هدفه العامّ الأسمى هو خدمة كتاب الله تعالى، وإبراز بعض أوْجُه إعجازه وعجائبه التي لا تنقضي؛ من خلال استخلاص القيم من القصص القرآني، وبيان أبعادها وآفاقها المستقبلية، ومدى نجاعتها في إصلاح المجتمع ككلّ. كما يستهدف تأكيدَ أن القرآن الكريم قد اهتم بمسألة القيم بنسبة كبيرة، مقارنة بباقي القضايا الأخرى، كالعبادات مثلا؛ وكذا إيضاح أهمية التربية على القيم في المجتمع المعاصر، بعد ما وصل إليه من حالة التردي وسوء الأخلاق؛ بسبب الغزو الفكري، وطغيان الثقافات الأخرى على ثقافة المجتمع المسلم.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب (الموضوعية والذاتية) التي دعتني الى اختيار هذا الموضوع أذكر:

أولا- الاهتمام بعلوم القرآن، وتفسيره، جعلني دائم التفكير في كيفية تأثير هذه العلوم في واقع الناس، وكيفية إسهامها في بناء المجتمعات؛ وإصلاح الأفراد؛ فجاء هذا البحث ليكون مساهمة في بيان ذلك.

ثانيا- إن أغلب من ألّف في قصص القرآن – في حدود علمي - لم يشيروا إلى عنصر القيم فيه؛ ذلك أن معظم مؤلفاته تتحدث عن سرد وقائع القصص وأحداثها، أو بيان فوائدها ومراميها؛ مثل تثبيت قلب النبي، وبيان عاقبة المعاندين المعارضين لدين الله... ولم يتطرقوا إلى القيم إلا نادرا.

ثالثا- صار المجتمع المعاصر في حاجة ماسة إلى الرجوع إلى القيم والأخلاق القرآنية، بعد أن طغت الماديات والأنا وحب النفس على الناس؛ فلم يعد يهتم بالقيم إلا القليل.

رابعا- التناقض الواضح الذي يصدر من بعض المسلمين في تصرفاتهم وأفعالهم؛ فتجد الواحد منهم يبذل جهدَه للحفاظ على الشعائر التعبدية؛ مثل الصلاة والصوم، وربما الحج كذلك، ولكنه - في المقابل - قد يغش الناس في التجارة،

أو يغتاب إخوانه، أو يسرق، أو يظلم، أو يأكل حق الناس بغيا وعدوانا، أو يقع في الفواحش، وغيرها من القيم السلبية الذميمة، التي نهى عنها الإسلام!

خامسا- وهو أني، منذ البدء في الاشتغال بأطروحة الدكتوراه، تراودني فكرة البحث في قضايا قصص القرآن؛ نظرا للشبهات الكثيرة، التي قرأتها في مؤلفات مختلفة، أثيرت حول القصص القرآني؛ مثل القول إنها مجرد حكايا تخص الزمن الذي أنزلت فيه؛ أي القول بتاريخانية نصوص الوحي، أو القول إنها مجرد أمثال رمزية، ولاسيما في كتابات دُعاة القراءة الجديدة أو الحداثية للنص الشرعي. ومن هنا، ظل هذا الأمر يشغل خاطري؛ إذ لا يعقل أن يكون القرآن الكريم كلام الله وخاتم الرسالات السماوية، والموجه إلى الناس كافة، ولكنْ لا يحتوي على ما ينفع الناس في كل زمان ومكان؛ ففاعليته غيرُ مقيدة بالإطار الزمكاني!

إشكالية البحث:

يمكننا التعبير عنها كما يأتي: هل تُعَد أحداث القَصَص القرآني مجرد حكايا تاريخية، تتعلق بزمن نزولها فقط، أم إن هذه القصص تحمل بين طياتها أمورا تجعلها صالحة لكل زمان ومكان؟ وهل بمُكْنة القصص القرآني أن يعطينا حلولا لمعضلتنا الأخلاقية، التي تتجلى في التردي والسوء...؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث قمت باستقراء القصص القرآني ووصفه وتحليله، وبعده عمدْتُ إلى استخراج القيم التي يحملها بين طيات أحداثه، وتصنيف كل قيمة على حدة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، بينت فيها أهمية البحث وأهدافه وإشكاليته وأسباب اختياره وخطته، ومبحثين؛ بحيث تناولت في الأول منهما، نظريّا، القصص

القرآني والقيم (مطلبان)، في حين تحدثت في الثاني عن أثر القصص القرآني في ترسيخ القيم؛ عبر أربعة مطالب، تحدثت في أولها عن الظلم وعواقبه من خلال قصة فرعون، وفي الثاني عن الفساد وعواقبه من خلال قصة شعيب عليه السلام، وفي الثالث عن الشذوذ الجنسي وعواقبه من خلال قصة لوط عليه السلام، وفي الرابع عن قيمة العلم من خلال قصتين من قصص سورة الكهف. وأنهيتُ عملي بخاتمة، جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، علاوة على إيراد بعض التوصيات.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة

المطلب الأول: مفهوم "القصص القرآني"

"القصص"، في لغة العرب، من القص، وهو اقتفاء الأثر وتتبُّعه. قَالَ الله عز وَجل: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ [الكهف: 63][1]؛ أي: رجعا في طريقهما، يقصّان أثرهما الأول؛ لئلاّ يخرجا عن الطريق[2]. ويقال: خرج فلان "قصصا في أثر فلان" وقصا، وذلك إذا "اقتص أثره. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: 10][3]؛ أي: اتّبعي أثره حتى تَعْلَمي خبره[4]. والقاصّ: الذي يأتي بالقصة من فصّها. ويقال: قصصت الشيء، إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء[5]. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رَوَيْته على وجهه. وقد

---

[1] ينظر:
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.1، 1987م، 142/1؛
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.8، 2005، ص 627.

[2] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط.1، 1416هـ، 470/1.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تح: مجموعة من الباحثين، دار الهداية، 98/18 (فصل القاف مع الصاد).

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.2، 1964، 256/13.

[5] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ، 74/7 (حرف الصاد، فصل القاف).

قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغْلَبَ عليه. والقِصَصُ بكسر القاف: جمع القصة التي تُكتب[1].

وفي الاصطلاح، عرّف العلماء "القصص القرآني" بعدة تعريفات؛ فقيل إنه مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة[2]. وقيل: قصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، علما بأنه قد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم... وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[3].

وعُرّف القصص القرآني، أيضا، بأنه ما حدّث به القرآن من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام.[4] كما عُرّف بأنه "تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية، وإيراد مواقفهم وأعمالهم، وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم، وذلك بأسلوب حسن جميل، مع التركيز على مواطن العبرة والعِظَة"[5].

يتبين، من خلال ما سبق، أن القصص القرآني هو مجموعة من الأحداث والوقائع التي ساقها القرآن الكريم لشخصيات حقيقية، برزت في الخير أو في الشر، مع بيان عاقبة كل صنف؛ من أجل أن يأخذ الناس العبرة والعظة.

---

[1] الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1987، 1051/3 (فصل القاف – قصص).

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.3، 1420 هـ، 250/8.

[3] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط.3، 2000، ص ص: 316-317.

[4] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط.2، 1975، ص 40.

[5] القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ، ص 35.

المطلب الثاني: القيم: مفهومها وأهميتها

القيمةُ لغةً واحدةُ القِيَم. وما لَه قِيمةٌ: إذا لم يَدُمْ على شيءٍ. وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ أو الشيءَ، واسْتَقَمْتُه: ثَمَّنْتُه. واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ. وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه؛ فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ[1].

واصطلاحا، تعددت تعريفات القيم بين الباحثين والعلماء بحسب اختلاف مشاربهم؛ فمنهم مَن عرفها مِن وجهة نظر فلسفية، ومنهم من عرفها من المنظور الإسلامي، ومنهم من عرفها من المنظور الاجتماعي والرياضي والاقتصادي، وهكذا.. كلٌّ يعرفها حسب تخصصه وتوجهه.وسأقتصر هنا على التعاريف التي لها صلة بما هو ديني إسلامي؛ تماشيا مع طبيعة موضوع بحثي هذا.

فقد عُرفت القيم بأنها "تلك الفضائل والآداب المستخرَجة من أخلاقيات القرآن الكريم، وسُنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتراث الأمة الإسلامية، والتي عبّر عنها الدارسون المسلمون بمصطلحات مختلفة ومتنوعة؛ تارة باسم المبادئ أو الأسُس، وتارة باسم المقوّمات أو الثوابت، وأخرى باسم الإسلام أو العقيدة"[2].

وقال صاحبُ كتاب "المدخل إلى القيم الإسلامية" إن "القيم هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة وقادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة"[3].

---

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 1152 (باب الميم فصل القاف). وينظر كذلك: تاج العروس، الزبيدي، 312/33 (فصل القاف مع الميم).

[2] المنهج القرآني في تربية القيم الأخلاقية والاجتماعية، أحمد الزباخ، مطبعة بني ازناسن، سلا، ط.1، 2004، ص 27.

[3] المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب المصري، القاهرة - دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.1، 1984، ص41.

وعُرفت، أيضًا، بأنها "مبادئ تحثُّ على الفضيلة، وموجِّهات للسلوك الإنساني لصالحه وصالحِ مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم والسنة المشرّفة"[1].

وعرَفها كتاب "المدخل إلى علم الاجتماع" بأنها تحيل على "عملية تفضيلٍ تقوم على الاستقامة والاعتدال، وتنطلق أساسًا من مصادر أحكام الشريعة الإسلامية ومعاييرها ومبادئها، وهي تحدّد المرغوب فيه حلالاً وتأمر به، والمرغوب عنه حراما خبيثاً وتنهى عنه. وتعمل كدوافع أو مُثيرات لسلوك الفرد والمجتمع نحو خلق الشخصية السوية المتكاملة، وتنميتها، وذلك بما يكْفل للإنسان السّعادة الأبدية"[2].

في ضوء ما سبق، نؤكد أن القيم "عبارة عن مجموعة من المبادئ والمُثل العليا المستَمَدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي من خصوصيتها موافقة الفطرة، والتي يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناءً عليها، ويختار أهدافه في ضوئها؛ مما يحقق له ولمجتمعه سعادة الدنيا والآخرة"[3].

وبصفة عامة، فالقيم الإسلامية نوعان متعارضان[4]:

- النوع الأول/ القيم السلبية، أو قيم التخلي؛ أي: هَجْر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات؛ كشرب الخمر والزنا والكذب والسرقة إلخ.

- النوع الثاني/ القيم الإيجابية: وهي القيم التي كُلِّفَ المسلم بالتحلّي بها، والأخذ بمقتضياتها؛ مثل: الصدق والأمانة والرحمة وصلة الرحم والكرم وحسن الجوار.

---

[1] دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، محمد وجيه الصاوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1999، ص 235.

[2] المدخل إلى علم الاجتماع، أحمد طاهر مسعود، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2011، ص 154.

[3] القيم التربوية في قصص سورة الكهف: دراسة تحليلية مقاصِدِيّة، سعاد معروف، مذكرة تخرُّج لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد/ الجزائر، الموسم الجامعي: 2012/2013م، ص 32.

[4] من مقال "القيم الإسلامية وأهميتها في حياة المسلم"، المنشور إلكترونيا بتاريخ: 2021/6/29. انظره على الرابط: https://alislah.ma/qiam

والمسلم مُطالَب بالنوعين معا؛ فهو مطالب بترك ما نهى الله عنه، ومطالب بفعل ما أمر الله به: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7].

والمُلاحَظ أنّ أغلب القيم الإيجابية تتضمن نهيا عن نقيضها، والعكس صحيح؛ فالأمر بالصدق -مثلا- يتضمن النهي عن الكذب، والنهي عن السرقة يعد أمرا ضمنيا بالأمانة، إلخ[1].

وسأركّز، في هذا البحث، على القيم السلبية؛ لسببين هما:

أغلب من يسمع كلمة "القيم" يتبادر إلى ذهنه ما هو إيجابي، وهذا تعريف قاصر للقيم؛ إذ هي نوعان كما قلنا: إيجابية وسَلْبية.

بيان أن القرآن الكريم يحوي كل ما يُصْلح حياة الفرد والمجتمع، وذلك يتجلى في بيانه ما هو إيجابي، والأمرِ باتباعه؛ وفي بيان ما هو سلبي، والنهيِ عن اقترافه؛ فهو لم يهتم بجانب على حساب آخر؛ كما تفعل القوانين الوضعية الحالية!

وللقيم الإسلامية أهمية كبيرة على مستويي الفرد والجماعة؛ فهي تساعد على بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى الفرد القادر والمبدع والمؤمن بوطنه وأمته الواحدة، والمُخْلِص في الدفاع عنها؛ بغية تحقيق أهدافها ورسالتها. كما أنها تعيّن طبيعة علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض في مجالات الحياة المختلفة، وتحدد مجموعة من المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية. ويمكن إجمال أهمية القيم، بالنسبة إلى الفرد والمجتمع، على النحو الآتي:

1. أهمية القيم على مستوى الفرد:

- إن أول شيء تُثْمره القيم التربوية الإسلامية، في سياق بناء شخصية الإنسان المسلم، هو "تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في

[1] المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، ص 42.

السر والعلن، في كل حركاته وسكناته؛ فهو لا يُقْدِم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله، ويرجو له وقارا"[1].

- وتتجلى أهمية القيم على مستوى الفرد، أيضا، في كونها تحميه من "الانحراف، والانجرار وراء شهوات النفس وغرائزها"[2].

- وتعمل القيم كميزانٍ يَزِنُ به الفرد الأعمال، ويعرضها عليه؛ فيحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب فيه؛ فتوجه الفرد لفعل الخير، وترك الشر. وبالتالي، فإنها "تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخُلقيا، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، وتعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه؛ كي لا تتغلب على عقله ووجدانه؛ لأنها تربط سلوكه بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها، وعلى هديها. إلا أنه يجب أن ندرك أن هذه الوظائف ليست منفصلة عن بعضها، بل تتداخل وتتكامل؛ وبالتالي تحقق ذاتية الفرد، وتجعله يحس ويستشعر عظمة وقيمة حياته.. إنها، في النهاية، تحقق إنسانية الإنسان، ورضاه عن نفسه برضا الله عنه"[3].

- إنها تعطي الفرد إمكانية تحقيق ما هو مطلوب منه في إطار الشريعة الإسلامية، وتمنحه القدرة على التكيّف مع الجماعة، وتحقيق الرضا عن النفس

[1] القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، عبد المجيد بن مسعود، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط.1، 1419هـ، ص ص 126-127.

[2] تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عَمّان، 2013، ص 41.

[3] القيم التربوية المتضَمّنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، سماهر عمر الأسطل، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغَزّة، الموسم الجامعي: 2007/2006، ص 23.

بإرضاء الله تعالى؛ عن طريق التجاوب مع الجماعة في مبادئها وعقائدها وأخلاقها الصحيحة.[1]

2. أهمية القيم على مستوى المجتمع:

- تحفظ القيمُ تماسك المجتمع؛ فتحدد له أهداف حياته، ومُثله العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة، التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمَيْن لممارسة حياة اجتماعية سليمة. كما تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه؛ بتحديدها الاختيارات الصحيحة، التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ استقرار المجتمع وكِيانه في إطار واحد.

- ترقى القيم بالمجتمعات إلى مستوى عالٍ من الوعي والإدراك العميق لبناء حضارةٍ، تقوم على أسس متينة من القيم الفاضلة، تليق بمخلوقٍ كرمه الله تعالى واستخلفه في الأرض. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

- إنّ القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة، وهذا ما نشهده اليوم؛ فقد تحول المجتمع البشري اليوم إلى قرية صغيرة؛ حيث لا حواجز تَحُول دون امتزاج الثقافات وتداخلها، بكل عناصرها الإيجابية والسلبية، وتعدد وسائل الاتّصال والتكنولوجيا، ونقلها للطيّب والخبيث، المفيد والضار؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب قيم سلبية هدّامة... وهنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد، حتى يتمكنوا من التمييز بين الخير والشر، النافع والضار، وَفق معايير الثقافة التي بها يؤمنون.

[1] موسوعة "نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم"، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، دار الوسيلة، جدة، ط.1، 1998، 85/1.

- تحفظ القيم للمجتمع بقاءه واستمراريته، وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته، التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات، رفضت معايير القيم الفاضلة، وركنت إلى معايير فاسدة، يسودها الظلم والتكبر والانحلال الخُلُقي والاجتماعي؛ فاستحقت بسلوكها ذاك العقاب والفناء[1].

المبحث الثاني: قصص القرآن وترسيخ القيم

إنّ القيم المستنبَطة من القصص القرآني كثيرة، لا يمكن عدُّها في بحث صغير كهذا؛ فهي تحتاج إلى إعداد أطروحة جامعية أو أكثر عنها. وبما أنه ما لا يدرك كله لا يترك جله، فإني سأحاول الوقوف عند بعض تلك القيم فحسْبُ؛ من خلال المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: النهي عن الظلم وبيان عو اقبه من خلال قصة فرعون

قصَّ الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وقد اختار فرعون، من بين كل الظَّلَمَة الذين مروا عبر التاريخ؛ لأن فرعون يمثل أقبح صورة من صور الظلم، الذي نهى الله تعالى عنه؛ فهو قد اقترف جميع أنواع الظلم؛ بحيث ظلم نفسه بادِّعائه الربوبية، وظلم الناس بتعذيبهم والتضييق عليهم، وظلم الأطفال بقتلهم، وظلم أنبياء الله بالتكذيب بما جاءوا به من آيات الله، وظلم الناس بقلب الموازين والكيل بمكيالين.. فقد اقترف فرعون جميع أنواع الظلم؛ ولذا اختار الله أن يجعله نموذجا لقيمة سلبية، هي قيمة الظلم، ثم بيّن لنا عاقبته ونهايته، حتى يتعظ كل ظالم، ويأخذ العبرة من قصته. وسأبين أكثر ذلك فيما يأتي:

[1] تعلم القيم وتعليمها، ماجد زكي الجلاد، ص 44-46.

أولا- ظلم فرعون نفسه بادِّعائه الربوبية:

لقد جاء موسى عليه السلام إلى فرعون بالحقيقة، التي جاء بها كل رسول قبله، وهي حقيقة ربوبية الله الواحد، إلى العالمين جميعا؛ إذ ورد على لسانه عليه السلام كما يحكي القرآن: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف 103]؛ فقد واجه موسى عليه السلام فرعون وملأَه بهذه الحقيقة، وهي الربوبية لله رب العالمين، التي تقتضي إبطال شرعية كل حكم، يزاول السلطان على الناس بغير شريعة الله وأمْره، وتنحية كل طاغوت عن تعبيد الناس له -من دون الله؛ بإخضاعهم لشرعه هو وأمره.. واجههم بهذه الحقيقة الهائلة، بوصفه رسولا من رب العالمين...

إن إعلان ربوبية اللّه لا يجتمع مع خضوع أحد من العالمين لغير اللّه، ولا يجتمع مع حاكمية أحدٍ بشريعة من عنده للناس[1]. ولقد وعى فرعون ومَلَؤُه دلالة هذا الإعلان بشكل جيد، ولم يَغِبْ عنهم أن هذا الأخير يحمل في طياته هدم مُلك فرعون، وقلب نظام حكمه، وإنكار شرعيته، وكشف عدوانه وطغيانه وظُلمه، فما كان منه إلا أن نصّب نفسه إلهًا للعالمين، وأخذ يأمر الناس بعبادته، حتى يحافظ على ملكه وشرعيته في الحكم؛ فقام بنفي وجود إله غيره، قائلا كما حكى الله قوله في القرآن: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: 38]؛ فهو ينفي وجود إله لموسى عليه السلام! بل إنه تمادى في ظلمه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: 24]! وأيّ ظلم للنفس أعظم من أن ينكر الإنسان وجود الخالق، ويُنصِّب نفسه معبودا! لذا، بيّن لنا الله تعالى عاقبة من يقترف مثل فعل فرعون، ومن يتحلى بهذه القيمة السلبية المقيتة؛ فقال: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: 40]، كما بين الحق سبحانه أن كل إنسان تحلى

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط.32، 2003، 1347/3.

بهذه القيمة، وهي ظلم نفسه، يستحق الإهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة؛ فقال تعالى في فرعون وأمثاله: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ فَاسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ۝ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًاۚ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 39-40]؛ فسماهم الله ظالمين لأنفسهم...

ثانيا- ظلم فرعون بقتل الأطفال الأبرياء:

قال ابن عطية: "كان فرعون - على ما رُوي - قد رأى في منامه نارا، خرجت من بيت المقدس؛ فأحرقت بيوت مصر؛ فأُوِّلت له رؤياه أن مولودا من بني إسرائيل ينشأ؛ فيخَرَّب مُلك فرعون على يديه... فأمر عند ذلك بذبْح الذكور من المولودين في بني إسرائيل"[1].

ويعد قتل الأبناء ظلمًا من الاعتداء على حق الحياة للوليد عدوانا وجَوْرا، وظلما للوالدَيْن اللذين من حقهما أن يربّيا وليدهما، الذي هو من زينة الحياة الدنيا، لكن فرعون يعتدي عليهما؛ فيسلبهما حقهما في التربية والفرح، ويتصرف في ما لا يملك} فيزهق بذلك روح الطفل، ويعذّب والديه بقتله[2].

وهذا من أشد أنواع الظلم الذي مارسه فرعون على بني إسرائيل، وهو من القيم السلبية، التي نهى الله عز وجل عن اقترافها. وإنّ من يقتل الأطفال الأبرياء اليومَ في الحروب، أو من يتسبب في موتهم؛ بسبب قطع المؤونة والغذاء عليهم...، أو

[1] المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1422هـ، 140/1.

[2] منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، عبد الرحمن داود جميل عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/ فلسطين، الموسم الجامعي: 2010/2009م، ص 27.

من يساهم في قتل الأطفال بأي طريقة من الطرق، إنما يحمل في قلبه هذه القيمة السلبية، التي كانت عاقبتها - كما أخبر الله عز وجل - عذابا في الدنيا، وخزيا في الآخرة.

إنّ الظلم بقتل الأطفال هو من القيم السلبية - كما قلنا - التي تتعارض مع كلية الحفاظ على النسل، التي تعد من المقاصد الجليلة للشرع الإسلامي؛ لأن الانسان هو خليفة الله في الأرض، ولاستمرار الخلافة لا بد من التناسل والتعمير.

ثالثا- ظلم فرعون بقَلْبِه الحقائق والكيل بمكيالين:

ويتجلى هذا واضحًا في قصة السَّحَرة، الذين جاء بهم فرعون لمحاربة موسى عليه السلام، وبيان ضعفه وكذبه حسب زعمهم؛ فبعد أن جاء موسى عليه السلام بالحُجج والآيات الباهرات، استشار فرعون بطانته وحاشيته المقرّبين؛ فأشاروا عليه بأن يواجه موسى بشيءٍ، يشبه ما جاء به؛ ظنّاً منهم أن موسى قد جاء بالسحر، وهي التهمة نفسُها التي رُمِي بها أنبياء الله على تعاقب الأزمنة. فلما جمع فرعون السحرة، وكانوا هم من يُقنع الناس بالخضوع لفرعون، ثم طلبوا من فرعون أجْرا مقابلَ هذه الخدمة الجديدة، التي سيقدمونها له، وهي التغلب على موسى عليه السلام وإفحامه، قال تعالى يصف حاله: ﴿**فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَيِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ** ﴾ [الشعراء: 40]؛ فأجابهم فرعون بأنه سيُجازيهم أجرا مقابل ذلك، بل ويجعلهم من المقربين منه، قال تعالى يصف رد فرعون على السحرة: ﴿**قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [الشعراء: 41]. لاحِظْ، هنا، كيف كان يلاطفهم في الكلام، ويقرّبهم منه، يبتغي نصرته على أيديهم، ويَعِدهم بالجوائز والمكافآت؟! ولكن بعد المعركة مع موسى وهزيمة السحرة، ثم إدراكهم حقيقة المعجزة التي جاء بها موسى عليه السلام، وإذعانهم للحق واستسلامهم لله رب العالمين، وإعلان إيمانهم بالسجود لله الواحد الأحَد؛ كما يصف القرآن الكريم هذا المشهد المهيب؛ حيث يقول الحق سبحانه: ﴿**قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ**

﴿ ﴿٤٢﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٤﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٥﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الشعراء: 42-47].. بعد ذلك، سيتغير الأمر تماما! إذ في تلك اللحظة، علم فرعون أن هذا الإيمان بهذه الطريقة، وأمام الناس، يهدد عرشه ومُلكه، ويهدد مراكز الملإ من قومه من بطانته وحاشيته، الذين يشيرون عليه بالآراء الفاسدة، ويهدد القيم التي يقوم عليها المجتمع الوثني كله[1]. لذا، لجأ فرعون إلى حيلة قلب الموازين، والكيل بمكيالين؛ فاتهم السحرة بالتواطؤ مع موسى على هذا الأمر، و"أراد التلبيس على قومه؛ لئلا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة وظهور حق"[2]، ثم هدّدهم وتوَعَّدَهم بالعذاب الأليم والصلب وتقطيع الأطراف، بعد أن كان يلاطفهم في الكلام، ويقربهم منه، حين كانوا في صفه. قال تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: 48-49].

صورة أخرى من صور ظلم فرعون، وقلبه الموازينَ، والكيل بمكيالين، حين أراد أن يُثْبت لقومه أنه على الحق، وأن موسى عليه السلام على ظلال، بل إن فرعون قال إنه يبتغي لقومه الخير والصلاح، في حين أن موسى يُريد لهم الشر والفساد؛ فوقف مخاطِبا قومه كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: 26]، وقال أيضا: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: 29]؛

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، 1353/3.

[2] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1419هـ، 135/4.

ففرعون يقول: "ما أريكم، أيّها الناس، من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، ويقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتْلِه، فإنكم - إن لم تقتلوه - بَدَّل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد"[1]. وقد كذب فرعون في كل ما ادّعاه؛ فهو لم يهْدِ قومه سبيل الرشاد، ولم يكن رأيه صائبا، بل إنه قد أضلّ قومه، وما هدى. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: 97]، وقال سبحانه أيضا: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [طه: 77].

فهذه الصورة من الظلم؛ أي الكيل بمكيالين، تعد من القيم السلبية التي نهى الله تعالى عنها، وهي من القيم التي يمْقُتها الإنسان في كل زمان ومكان. ويمكن أن نذكرَ، هنا، أنه، في واقعنا المعاصر، نُلْفي بعض وسائل الإعلام تلجأ إلى هذه القيمة للحصول على الأموال وغيرها؛ فتجد أصحابَها، القائمين عليها، يكتبون ويصوّرون لك شخصية أو موقفا بشكل إيجابي، حتى وإن كان سلبيا في الواقع (من باب نشر التفاهة مثلا)، في حين يَسْخَرون وينتقصون من شخصية أخرى مُصْلِحة، تدعو إلى الخير والصلاح وبناء المجتمع! ونجد أعداء الدين يكيلون بمكيالين في تعاملهم مع الإسلام وأبنائه؛ فيصوّرونه بصورة بشعة، وبأنه دين الإرهاب والقتل وسفك الدماء، إذا ما حصل أن أخطأ أحد المنتسِبين إليه، في حين أنه إذا وقع الشيء نفسه من شخص لا ينتمي إلى الإسلام، تراهم يبحثون عن مبررات لفعلته؛ كالقول إنّ الشخص مختل عقليا، أو مريض نفسيا!...

والقصص القرآني يحارب هذه القيم السلبية، ويحارب هذا النوع من الظلم، حتى يعيه ويستفيد منه كل مسلم في كل زمان ومكان، وحتى لا يظن أن قلب الموازين مقرونة بفرعون وسحرته فقط.

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 2000، 378/21.

المطلب الثاني: النهي عن الفساد من خلال قصة شعيب عليه السلام

إن المتأمِّل في القرآن الكريم يجد أنه قد نهى عن الفساد بكل أنواعه، وبيّن عاقبة المُفْسِدين في الأرض. والملاحَظُ أنه قد عالج قيمة الفساد السلبية من خلال القِصص، وكشف الحق سبحانه، في هذه الأخيرة، أثر الفساد ونتائجه الوخيمة على البشرية طُرّا. وتعد قصة النبي شعيب، عليه السلام، أفضل مثال لبيان هذه القيمة؛ لأن قومه من الأقوام التي اشتهرت بالفساد على مر التاريخ، وقد تفنّنَ في أنواع الفساد على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، ومعلوم أن فساد هذين الأخيرين من السيئات، التي لا تُنتج إلا البوار والدمار للمجتمع الذي تحْدُث فيه.

فقد عُرف قوم شعيب عليه السلام بأربع قيم سلبية، كلها تنتمي إلى قيمة الفساد، وهي: الشرك بالله، وتطفيف الميزان، وبَخْس الناس أشياءهم، وقطع الطريق.

في قصة شعيب عليه السلام مع قومه، نجد معالجة أول قضية، وهي الشرك بالله والدعوة - بالمقابل - الى توحيده، وهي من أسمى القضايا التي عالجها كل نبي مع قومه.

ونجده عليه السلام يعالج قضية أخرى، إلى جانب قضية التوحيد، وهي قضية المال، الذي يعد شريان الحياة وقوامَها، وقد طُبِعت النفوس على حُبِّه. ولذلك، فقد أخذت هذه القضية مساحة غير قليلة من دعوته. ومن هنا، اشتد إنكارهم عليه، ونيلهم منه؛ فهم لا يفقهون ما يقول، كيف وقد أراد أن يقيّدهم في التصرف بهذه الأموال حسب قواعد رشيدة، ومبادئ سديدة؟![1]. ولأن النفوس قد جُبلت على حب المال، والاستكثار منه بأي وسيلة، فإن معالجة الفساد فيه من أعقد وأشقّ ما يمكن أن يتصدى له المُصْلِح في أي مجتمع. ولذلك، يصوّر لنا القرآن معاناة شعيب عليه السلام مع قومه في هذا الإطار، كما يبين لنا حكمته ولطفه في التعامل

[1] القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط.1، 1987، ص 220.

مع هذه القضية الحساسة، وصبره على قومه، على الرغم ممّا قُوبِل به من تهديد وتسفيه.

لقد اتخذ قوم شعيب عليه السلام لأنفسهم قواعد للتعامل في البيع والشراء، لا يلتزمون فيها شرع الله العادل؛ فكانوا يسيئون في تجارتهم، ويأخذون أموال الناس بالباطل؛ عن طريق الإنقاص في المكيال والميزان. قال تعالى، وهو يصف دعوة شعيب لهم: ﴿وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود: 83]؛ بحيث نهاهم عن التلاعب بالكيل والوزن. ثم أمرهم بالأمانة فيهما؛ فقال: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: 84]، وقال كذلك: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الأعراف: 84]. وكانوا يَسْلبون الناس إذا اشتروا منهم؛ ولذا توعَّد الله تعالى بالويل كل من عَمِلَ عَمَلَ قوم شعيب؛ فقال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 1-3].

ومن هنا، أمر شعيب عليه السلام قومه بالوفاء في الميزان، ونهاهم عن التطفيف فيه؛ لأن ذلك حرام، ويعد من أشد المفاسد التي تدمّر المجتمعات؛ بحيث إن الأغنياء يزدادون بذلك غنى، والفقراءَ يزدادون فقرا؛ لكون الأغنياء يسلبون الفقراء حقهم، ولا يُوفونهم الكيل؛ فيؤدي الأمر إلى التشرذم والتمزق والفرقة، التي هي سبب ضعف كل الأمم وانهيارها.

ومن أنواع القيم السلبية، التي عالجتها قصة شعيب عليه السلام، بخسُ الناس أشياءهم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: 84]. والبخس هو الانتقاص، وهو عامّ في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم، وفي كل مُلك أن لا يغصب عليه مالكه، ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفاً شرعيّاً. ويكون التنقيص بالتعييب

والتزهيد، أو المخادعة عن القيمة، أو الاحتيال في التزيُّد أو النقصان في الكيل؛ فهو عام، يشمل نواحي الحياة كلَّها[1].

كما أن الباري عز وجل نهى عن الفساد في الأرض بقَطْع الطريق، من خلال قصة شعيب عليه السلام؛ بحيث إن قومه قاموا بقطع الطريق، بمعناه الحسي والمعنوي؛ فأما الحسي، فهو منصوصٌ عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: 85]؛ أي: لا تجلسوا على كل طريق، تتوعدون فيه الناس بالشر والقتل وأخْذ أموالهم بالباطل. وأما المعنوي، فهو مفهوم من قوله تعالى: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: 85]؛ أي: تصدُّون الناسَ عن طريق الله، وهو الإيمان به وبرسوله، وهو الذي قعدوا لأجله في كل طريق[2].

وفي نهاية القصة، بيّن الحق سبحانه مصير كل مُفْسِد في الأرض، حتى يكون ذلك رادعا للفساد وأهله، وهو عذابٌ في الدنيا؛ حيث أخذت قوم شعيب عليه السلام الصيحة، قال تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: 94]، إلى جانب العذاب الأخروي، وهو العذاب المُخْزي، قال تعالى: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: 93].

وبذا، تكون قصة سيدنا شعيب، عليه السلام، قد عرضت أشكالا وصُورا من القيم السلبية، مجتمعة في قيمة الفساد، كما عرضت للطريقة المثلى لمحاربة الفساد، والمحافظة على كلية المال؛ من خلال سَوْق الأدلة المقنعة بضرورة ترك الفساد. ولعلم الله تعالى الأزلي بالنفس البشرية، فقد عرضت القصة القرآنية للعقوبة التي تنتظر المُفْسِد؛ ليكون ذلك أدْعَى إلى ترسيخ هذه المعاني والقيم في

[1] منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، ص 47.

[2] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، م. س، 239/2.

النفس البشرية، وليُتَرْجمها البشر إلى واقع حياة، تسوده السعادة والاستقرارُ والاطمئنان.

المطلب الثالث: النهي عن الشذوذ الجنسي من خلال قصة لوط عليه السلام

سنتحدث، في هذا المطلب، عن قيمة سلبية ثالثة، وهي قيمة الشذوذ الجنسي، والانحراف عن الفطرة، وعن الطبيعة الإنسانية التي جَبَل الله الناس عليها. وقد وردت قيمة الشذوذ الجنسي السلبية، والنهيَ عنها، في قصة لوط عليه السلام؛ لأن قومه هم المبتدئون والمبتدعون لهذه الفاحشة على وجه الأرض؛ إذ لم يأتِها أحدٌ من الناس قبلهم، وهم أول من جاهَرَ بها، بل أصبحت قيمة من القيم في مجتمعهم؛ حيث كانوا يأتون الرجال شهوةً من دون النساء، متجاوزين بذلك حدود العقل والشرع والعُرف والفطرة والذوق، وكانوا غير مُبالين بأي قيمة من القيم الإنسانية السليمة التي توافق شرع الله، والتي من أجْلها استحق الإنسان التكريم والتشريف في الأرض.

لقد تجاوز قوم لوط، عليه السلام، كل الحدود، وخرجوا عن طريق الجادّة؛ فوصفهم الحق سبحانه بأنهم قوم عادُون. قال تعالى: ﴿أَتَاتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: 165-166]؛ فهم تعدّوا حدود الله، بل إنهم كانوا من المُسْرفين؛ بحيث تجاوزوا الحلال إلى الحرام، بل إلى أقبح الحرام وأشنعِه، وهو إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وهذا إسراف في المعاصي ما بعده إسراف! قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَاتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَاتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ [الأعراف: 79-80]. وبأفعالهم هذه، وصفهم الحق سبحانه بالجهل؛ فقال: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَاتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ

﴿لِّتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: 57]؛ فهم الجاهِلون تماما، وما ذلك منهم إلا سفهًا وجهْلًا بعظيم حق الله عليهم؛ فخالفوا بذلك أمره، وعصوا رسوله.

إن الاعتداء، وتجاوز حدود الله، والإسراف في المعاصي، والجهل بشرع الله.. كلها مقدمات قد تؤدي إلى الشذوذ، والخروج عن الفطرة السوية السليمة، التي فطر الله الناس عليها؛ فها هم قوم لوط عليه السلام، اتصفوا بهذه الأوصاف؛ فكانت النتيجة أنِ اقترفوا ذنبا من أعظم الذنوب على وجه الأرض، وهو الخروج عن الفطرة، وإتيان الرجال شهوةً دون النساء، وفي هذا تنبيهٌ من الله تعالى للشبان، وخاصة ممن تكون فيهم قوة الشهوة كبيرة، وتحذيرٌ من الوقوع في تلك المقدمات، التي تؤدي بهم إلى الوقوع في الشذوذ الجنسي، والخروج عن الفطرة؛ ومن ثم تدمير المجتمع؛ لأنه إذا ضاع جيل الشبان، فمَنْ سيحمي الدين والأعراض والمقدسات والأوطان؟! وهكذا، نجد أن القصص القرآني يبين لنا هذه القيم السلبية، ويحذر منها؛ من أجل بناء الفرد، وبالتالي بناء المجتمع، الذي يتشكل من مجموع أفراده.

إنّ الإسلام اهتم بالمطالب الجسدية للإنسان، بل دعا إلى إشباعها؛ كالأكل والشرب والنوم، واهتم - كذلك - بقضية الشهوة، ودعا إلى إشباعها بالشكل الذي ينسجم مع تشريع الله تعالى، وذلك بالتماسِ الحلال الطيب، والنهي عن الخبيث والفاحش؛ فقد خلق الله الذكر والأنثى، وشرع الزواج؛ لإشباع تلك الرغبة الجسدية لدى الطرفين، وجعلها سببًا في عمارة الأرض؛ فهي أصلُ التناسل. لكن بعض المنحرفين والمسرفين والجُهال خرجوا عن هذه القيم الإسلامية، واقترفوا جريمة، أجمع أهل الأرض؛ أصحاب الفِطَر السليمة غير المشوهة، على استقباحها واستنكارها، بل إننا نجد حتى البهائم والحيوانات لا تقترف هذه الفاحشة المقيتة!

وفي عصرنا الحالي؛ حيث انتشرت الجاهلية الحديثة، نجد من يسعى إلى نشر الانحراف الجنسي، ويدعو إلى الشذوذ على نحو واسع، بل إنّ أصحاب الفِطَر المشوهة خصصوا أموالا طائلة لنشر هذا الخبث، والدعوة إليه؛ عبر تمويل وسائل

الإعلام المُسْهِمة في هذا المضمار، وإنشاء منظمات وجمعيات تسعى إلى إشاعة الانحلال الخُلُقي والعقائدي... كمُقدمةٍ لتدمير الحياة الإنسانية!

إنّ هذه الحالة، التي وصل إليها المجتمع المعاصر، من نشر الشذوذ، والدعوة إليه، والمجاهرة به، هي نفس ما كان يفعله قوم لوط عليه السلام، الذين جاهروا بالفاحشة والمعصية، التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين! قال تعالى: ﴿**وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَاتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ [النمل: 56]؛ أي: "وأنتم تبصرون أنها فاحشة، ويأتي بعضُكم بعضا، وأنتم تنظرون إليه، وكانوا لا يستترون، وينكشف بعضهم من بعض عُتُوا منهم وتمرُّدا"[1].

فلما وصلوا إلى هذه الحالة، من المجاهرة بالفاحشة والدعوة إلى الشذوذ، جاءتهم العقوبة من الله تعالى؛ عقوبةٌ ظاهرة في الدنيا، مع ما ينتظرهم من العذاب في الآخرة. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هود: 81-82].. هكذا، كانت عاقبة أهل الشذوذ، وهي العاقبة نفسها التي تنتظر كل ظالم يقترف هذا الفعل الشنيع، ﴿**وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾، ونحن نرى "اليومَ العالم يعيش ثورة جنسية جامحة، يلهث فيها أهلها خلف الغريزة، يُشْبِعونها بالحرام، كلما انغمس فيها ازداد حاجةً إليها، وذلك ناجم عن أطماع فردية وجماعية لهيئات عالمية باتت معروفة، تقصد من ذلك تدمير الدين والقيم والحياء، كما تقصد جمع الثروات، وتدمير المقدّرات البشرية عند الأمة الإسلامية على وجه الخصوص، وبقية الأمم على وجه العموم؛ تكريساً للهيمنة الاقتصادية والسياسية والتجارية والاستعمارية والفكرية.. كل ذلك يُعرض على قنوات التلفزة، وشبكات الاتصال العالمية، ليصبح مجتمعنا اليوم مجتمعاً غيرَ أخلاقي، يُمارَس فيه الشذوذ

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 219/13؛ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، 103/2.

والانحراف والانحلال علناً؛ فيصير كمجتمع قوم لوط عليه السلام! فماذا ينتظر المجتمع الإسلامي اليوم إلا الدمار والضياع، وهدر الوقت والمقدّرات، وظهور العِلل والأمراض، والهزيمة والاحتلال، والمزيد من سوء الأخلاق والانحلال؛ ثم - بالتالي - العقوبة من الله تعالى؟!"[1].

المطلب الرابع: الحث على العلم من خلال قصةِ موسى مع الخضر، وقصةِ ذي القرنين

يعدّ العلمُ وطلَبُه من القيم الضرورية، التي حث عليها الإسلام، بل إن أول ما نزل من القرآن كان دعوة إلى قيمة إنسانية عليا، هي القراءة وتلقي العلم الهادف إلى بناء الإنسانية، لا العلم المدَمِّر القاتل؛ فقال سبحانه وتعالى في أول آيةٍ، أنزلها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]. وقد عُرّف العلم بأنه "الاعتقاد الجازم المطابِق للواقع"[2].

والمتأمل في القرآن الكريم، يجد أن الله قد نبه على قيمة العلم - بشكل كبير - في آيات القرآن، وعلى نحوٍ دقيق في آيات القَصَص القرآني؛ لأن القصة من الأساليب التربوية التي يسهل من خلالها ترسيخ القيم في المجتمع، و"التربية الإسلامية تهدف إلى أن يكون كل فرد عالما أو متعلما، وأن يعمل بما يتعلم، وأن يطابق سلوكه ما تعلمه، ويجب أن يتوجه الفرد بكل عمله إلى الله؛ وعلى هذا يكون التزود بالعلم، ويكون التعلم"[3].

---

[1] منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، ص 59.

[2] التعريفات، الشريف الجُرْجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1983، ص 155؛ قانون التأويل، ابن العربي المعافري، تح: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جُدّة - مؤسَّسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط.1، 1986، ص 330.

[3] الأهداف التربوية في القصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى/ السعودية، الموسم الجامعي: 1979/1978، ص 175.

ومن بين القصص القرآنية التي بينت أهمية قيمة العلم، وفضل طلبه، قصة نبي الله موسى، عليه السلام، مع العبد الصالح "الخَضِر"، التي تناولت تلك القيمة، بوصفها من القيم الضرورية والواجبة على الفرد لبناء نفسه، وبناء مجتمعه. قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ۝ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ [الكهف: 64-65]؛ ففي الآية "دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإنْ كان قد بلغ نهايته، وأن يتواضَعَ لِمَنْ هو أعلم منه؛ وفيه دليل على أن الإنسان، كلما ارتقت نفسه لم يبق عنده كِبر؛ فهذا موسى رسولٌ من أولي العزم، لم يجد غضاضةً أن يطلب من الخضر، عليه السلام، أن يُعَلِّمه"[1].

فهذه القصة تحث الإنسان على طلب العلم، وتُرَبّيه - في الوقت نفسه - على التواضع، وتنهى عن الاغترار بالعلم، والتكبر به بمجرد استيعاب طَرَف ضئيل منه؛ فمهما بلغ الإنسان في سُلّم العلم، فهناك من هو أعلم منه وأكبر، وهناك من يستمد منه الإنسان كل مقومات العلم ومفاهيمه، وهو الله عز وجل الخالق العليم، الذي أحاط بكل شيء علما.

كما بينت لنا حرْص نبي الله موسى على طلب العلم، وهو مَنْ هو عليه السلام؛ فهو رسول الله إلى بني إسرائيل، وهو كليم الله، وهو من أولي العزم من الرسل، لكنه لمّا عَلم بوجود شخص أعلم منه، سافر إليه، وتحمل مشقة الطريق والسفر، وبحث عنه حتى بلغه؛ فسأله أن يعلّمه مما علمه الله تعالى، في أدبٍ وتواضعٍ كبيرين، ينبغي أن يُتخذا قاعدة في تعامل المتعلم مع المعلم.

إنّ هذه القصة توضّح أهمية قيمة العلم بالنسبة إلى الفرد. قال ابن القيم: "إنَّ حاجةَ العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر، بل أعظم؛ وإنهم إذا فقدوا العلمَ، فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث. قال الإمام أحمد: "الناسُ محتاجون إلى العلم

[1] الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، ط.6، 1424هـ، 3215/6.

أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأنَّ الطعامَ والشرابَ يُحتاجُ إليه في اليوم مرةً أو مرتين، والعلمُ يُحتاجُ إليه بعدد الأنفاس""[1]؛ فالحاجة إلى العلم تفوق، بحقّ، الحاجة إلى الطعام والشراب.

أما قيمة العلم وثمرته على مستوى المجتمع، فقد بينها الله تعالى في قصة ذي القرنين، التي أبرزت أن العلم من القيم الأساسية، التي يجب أن تتحلى بها الأمم والشعوب؛ من أجل نهضتها وتقدمها، بل إن الله تعالى جعل العلم من أهم القيم التي تسهم في عمارة الأرض، والأمة التي لا علماء فيها لا تقوم لها قائمة، ويكون مصيرها الانهيار والسقوط؛ فالعلم هو قوةُ الأمم ورأسمالُها.

فذو القرنين الحاكم لا يصل بأتباعه إلى الهدف المنشود دون أن يُلِم بقضايا علمية، ودون أن يكون حكيما، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا**﴾ [الكهف: 83]. قال المفسرون[2] إنّ ذا القرنين مُكِّن له في الأرض، ومُلّك الدنيا، ودانت له الملوك كلها، وأعطي علما في كل أمر، وأقيسةً يتوصل بها إلى معرفة الأشياء، وكان يعلم كل ما يحتاج إليه من أجل الوصول إلى مقصده وغايته.

فالعلم من الصفات الأساسية للقائد؛ فهو يصون المُلك من أسباب التفكك والانهيار، ويمنع الملوك من التكبر، الذي يجعل مصيرهم الدّمار والهلاك. وبالعلم تبنى الحضارات، وتقوم نهضتها. لذا، فأيّ أمة اهتمت بالعلم، وجعلته من القيم الأساسية لها، فإنها ستفلح وتنجح؛ والتي تخلت - بالمقابل - عن قيمة العلم، كقيمة أساسية من قيمها، ستنهار حتما، ويكون مصيرها البوار. وإن واقعنا المعاصر يثْبت

[1] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، تح: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط.1، 1432هـ، 164/1.

[2] ينظر:

- المحرَّر الوجيز، ابن عطية 538/3؛

- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، 473/1.

هذا الكلام، وخير مثال على ذلك هي دولة أندونيسيا، التي كانت - قبل قرن من الزمن - تعاني التخلف والتهميش والفقر، وحين اتجهت إلى الاهتمام بالتعليم والعلم، قامت نهضتها، وأصبحت من بين الدول المصَنَّفة في مراتب متقدمة اقتصاديا. كما نلاحظ أن كل الدول المتقدمة كان سبب تقدمها هو الاهتمام بالعلم، وجَعْله من القيم الأساسية في مجتمعاتها.

وهكذا، نجد أن القرآن الكريم قد استعمل القصة من أجل ترسيخ القيم الإيجابية، ونبذ القيم السلبية؛ من منطَلَق أنّ القيم هي أساس بناء الأفراد والمجتمعات، وما جاء القرآن الكريم إلا لتحقيق هذه الغاية السامية، وهي بناء مجتمعاتٍ أساسُها القيم الفاضلة.

خاتمة:

هذا غيضٌ من فيض من القصص القرآني، وما تضمَّنه من قيم، لو تمسكت بها الإنسانية، وسارت على هدْيِها، لعالجت الكثير من المعضلات التي تعاني منها البشرية في هذا العصر، بما انطوى عليه القصص القرآني من سمُو أخلاقي وروحي واجتماعي ونفسيّ؛ بحيث نهى عن الظلم بكل أنواعه، وحثّ على العدل، كما نهى عن الفساد، ودعا إلى الصلاح والإصلاح، ونهى أيضا عن كل ما يضر الإنسان من شذوذ وخروج عن الفطرة، وألَحّ على طلب العلم، الذي يعد أساس نهضة الأمم، وبناء المجتمعات.

وبعد هذه الجولة القصيرة مع قصص القرآن، توصلت إلى نتائج، أبرزُها:

- القصص القرآني مدرسة لتعلم القيم الفاضلة، وهو منهاج لبناء الأمم وتقدمها وازدهارها.

- إنّ القصص القرآني فيه من القيم ما يشكّل دافعا للبشر لينهلوا من ينابيعه، ويتمثلوا العبر المستخلصة منه، حتى يتجنبوا الزلل والعثرات، التي تؤدي بهم إلى السقوط والانحدار.

- يؤكد القصص القرآني أن ظهور الفساد في الأمة مؤشر على بداية انهيارها، مهما علا شأنُها.

- القيم المستنبطة من القصص القرآني هي قيمٌ متميزة من غيرها من القيم الأخرى؛ لأنها مستمَدَّة من كتاب الله الخالد، الذي جعل الله فيه صلاح البشرية في كل زمان ومكان.

وفي الختام، أوصي بما يأتي:

- يجب أن تتكاتف الجهود؛ من أجل غرسِ القيم الإسلامية، المستمدة من القرآن الكريم بشكل عام، ومن القصص القرآني بشكل خاص، في نفوس الناشئة عبر المؤسسات التعليمية والتربوية؛

- ويجب بذلِ مزيد من الجهود لترسيخ القيم الإسلامية، وتعميقها لدى المسلمين، وتصحيح المفاهيم الخاطئة؛ من خلال تنظيم ندوات تهتم بالقيم، ونشر مقالات وكتب تهتم بالقيم في أمّة القيم؛

- كما يجب وضع خطط استراتيجية، على المدَيَيْن القريب والبعيد؛ لترسيخ هذه القيم، التي دعا إليها القصص القرآني، وحث عليها.

والحمد لله، الذي بنعمته تتم الصالحات.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش.
- الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، ط.6، 1424هـ.
- الأهداف التربوية في القصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى/ السعودية، موسم 1979/1978م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الفاسي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1419هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تح: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط.1، 1416هـ.
- التعريفات، الشريف الجُرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1983.
- تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ماجد زكي الجلاد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عَمّان، 2013.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 2000.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.2، 1964.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.1، 1987.
- دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، محمد وجيه الصاوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1999.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم

للملايين، ط.4، 1987.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط.32، 2003.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادى، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.8، 2005.
- قانون التأويل، ابن العربي المعافري، تح: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جُدّة - مؤسَّسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط.1، 1986.
- القصة في القرآن الكريم، مريم السباعي، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ.
- القصص القرآني: إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط.1، 1987.
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط.2، 1975.
- القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، عبد المجيد بن مسعود، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط.1، 1419هـ.
- القيم التربوية المتضَمّنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، سماهر عمر الأسطل، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغَزّة، موسم 2007/2006.
- القيم التربوية في قصص سورة الكهف: دراسة تحليلية مقاصدية، سعاد معروف، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد/ الجزائر، موسم 2013/2012م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط.3، 2000.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط.1، 1422هـ.

- المدخل إلى القيم الإسلامية، جابر قميحة، دار الكتاب المصري، القاهرة - دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.1، 1984.
- المدخل إلى علم الاجتماع، أحمد طاهر مسعود، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2011.
- مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.3، 1420هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، تح: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط.1، 1432هـ.
- منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، عبد الرحمن داود جميل عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس/ فلسطين، موسم 2010/2009م.
- نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حميد آخرون، دار الوسيلة، جدة، ط.1، 1998.